

أساسيات الاستدامة

ما هي الاستدامة؟

نما الاقتصاد العالمي بشكل مطرد في السنتين سنة الماضية بمعدل نمو سنوي مركب يبلغ 3.4%، مدفوعًا بالثورة الصناعية والتكنولوجية¹. وعلى الرغم من أن هذا النمو يبعث على التفاؤل، إلا أن انبعاثات الغازات الدفيئة (GHG) مثل ثاني أكسيد الكربون الصادرة عن الأنشطة الصناعية والمركبات وما إلى ذلك قد تسبب في الاحتباس الحراري والتغيرات المناخية. وكان لمثل هذه التغيرات تأثير كبير على النظام البيئي للأرض - حيث فقد كوكب الأرض ثلثي موارده الطبيعية خلال 25 عامًا².

وقد أدى هذا التدهور إلى تسليط الضوء على أهمية التنمية المستدامة. وتشير الاستدامة إلى تلبية الاحتياجات الأنية دون المساس بالموارد المتوفرة لتلبية احتياجات الأجيال القادمة. فهي عبارة عن نهج شمولي يتضمن السلامة البيئية والتقدم الاقتصادي والعدالة الاجتماعية لضمان الازدهار طويل الأمد. ومن المتوقع أن تؤدي التنمية المستدامة إلى مكاسب اقتصادية تقدر بـ 230 مليار دولار أمريكي بحلول عام 2050³.

أهمية الاستدامة بالنسبة للكويت

ظهر تأثير التغير المناخي على الكويت في السنوات الأخيرة من حيث الارتفاع في درجة الحرارة السنوية، وارتفاع كمية الغبار المحمول جواً، والتغير في أنماط هطول الأمطار وزيادة العواصف الترابية. ومن هذا المنطلق، من المتوقع أن يؤدي تأثير التغير المناخي إلى ارتفاع إضافي في درجات الحرارة في الكويت (1.84°C بحلول عام 2060)، وتآكل / إغراق السواحل بسبب ارتفاع مستوى سطح البحر بمقدار 0.16-0.63م بحلول عام 2050 وندرة المياه وأمور أخرى من شأنها أن تؤثر على القطاعات غير النفطية (الزراعة والثروة السمكية وغيرها) ونوعية الحياة بشكل عام⁴.

وتحتل دول مجلس التعاون الخليجي، كونها من الاقتصادات القائمة على الهيدروكربونات - المراتب العشرين الأولى من حيث نصيب الفرد من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون. كما تحتل الكويت المرتبة 113 من أصل 165 في مؤشر أهداف التنمية المستدامة لعام 2021 حيث يشير التقرير إلى جمود في المؤشرات مثل الإجراءات المناخية والمدن المستدامة. ويشير التأثير المتوقع للتغير المناخي وانخفاض التصنيفات في المؤشرات ذات الصلة إلى الحاجة لاتخاذ تدابير موجهة نحو الاستدامة في الكويت.

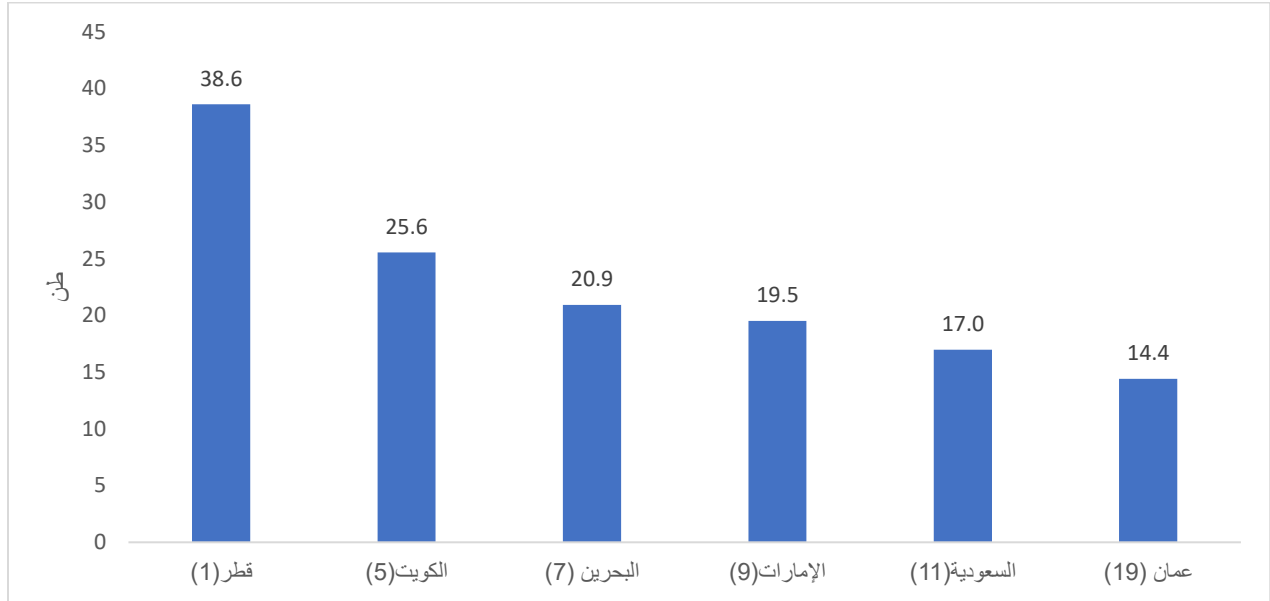
1 البنك الدولي، الناتج المحلي الاجمالي الحقيقي- 1960 الى 2020

2 الصندوق العالمي للطبيعة، 25 عامًا تمتد من 1970 الى 1995

3 الصندوق العالمي للطبيعة

4 منظمة الصحة العالمية، كلية لندن للاقتصاد

الرسم البياني: نصيب الفرد من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون (2019)



المصدر: عالمانا في البيانات؛ تشير الأرقام في الأقواس إلى المرتبة على الصعيد العالمي

هل تتعارض الاستدامة مع اقتصاد الكويت القائم على الهيدروكربونات؟

الاستدامة عبارة عن مفهوم واسع يشمل الصحة الجيدة وجودة التعليم والطاقة النظيفة بأسعار معقولة وما إلى ذلك والتي يمكن تطبيقها في جميع البلدان. وتعد الطاقة النظيفة والمياه الصالحة للاستخدام والصرف الصحي من بين المعايير التي تمكنت الكويت من تحسينها.

وتؤثر الهيدروكربونات سلباً على الاستدامة البيئية بسبب ارتفاع الانبعاثات الكربونية. ومع ذلك، بإمكان الكويت إدخال مبادرات الاستدامة ضمن قطاع المحروقات. ومن بين التدابير التي يمكن استكشافها؛ انخفاض الانبعاثات من خلال استخدام الطاقة الشمسية في عملية الإنتاج الأولية، وتقليص حجم الدعم بهدف التقليل من الاستهلاك المحلي للطاقة، وتجميع الكربون وتخزينه وتحويل الهيدروكربونات إلى هيدروجين وهو مصدر أنظف للطاقة.

وعلى المدى البعيد، ومع تحول العالم إلى اقتصاد منخفض الكربون، من المرجح أن ينخفض الطلب على النفط وبالتالي على أسعاره بسبب اعتماد بدائل أنظف على نطاق أوسع مدعومة بمبادرات سياسية. وقد تؤدي التدابير مثل ضرائب الوقود الأحفوري إلى زيادة تكاليف الإنتاج. وتعتزم رؤية الكويت 2035 التي يشكل الاقتصاد المستدام المتنوع والبيئة المعيشية المستدامة أحد ركائزها، التكيف مع هذه التغيرات.

أهمية الاستدامة في القطاع المالي ككل والخدمات المصرفية

نظراً لتمركزها داخل النظام البيئي للأعمال في أي بلد، تتأثر مختلف القطاعات في القطاع المالي مثل القطاع المصرفي وقطاع إدارة الأصول وقطاع التأمين بمخاطر التغير المناخي والجهود المبذولة للتقليل منها. وتشمل المخاطر المرتبطة بالتغير المناخي الأضرار التي تلحق بالأرواح والممتلكات بسبب الظواهر الجوية الشديدة وزيادة المخاطر على الأعمال في قطاعات مثل الثروة السمكية بسبب الاحتباس الحراري وفقدان التنوع البيولوجي. ومن بعض المخاطر المرتبطة بعدم مواكبة السياسات المؤدية إلى التخفيف من مستوى التغير المناخي تقدم التقنيات غير الصديقة للبيئة، ولجوء المستهلكين إلى بدائل أكثر استدامة، والتعديلات على السياسات الرقابية وتلك التي تخص الشركات وذلك خلال فترة الانتقال إلى اقتصاد صافي صفر انبعاثات كربونية.

ويشمل تأثير هذه المخاطر على القطاع المالي تعديل قواعد توزيع الأصول والالتزام إلى قواعد مثل الغسل الأخضر (greenwashing) لمدرء الأصول وقياس المخاطر المناخية ووضع النماذج المناخية لشركات التأمين.

أثر المخاطر المناخية على القطاع المصرفي

المخاطر الائتمانية

تُعزى الظواهر الجوية الشديدة مثل الأمطار الغزيرة في عام 2018 في الكويت إلى التغير المناخي الناجم عن التدهور البيئي⁵. وقد تُشكل مثل هذه الظواهر مخاطر ائتمانية لأنها قد تلحق الضرر بالتملكات التي تحتجزها البنوك كضمانات وقد تؤثر على أنشطة الأعمال التجارية وبالتالي على قدرتها على السداد. كما تُشكل الأعمال التجارية التي من المحتمل أن تتأثر سلباً بالسياسات المناخية مخاطر ائتمانية.

المخاطر التشغيلية

تتأثر العمليات التجارية والتملكات الخاصة بالبنوك سلباً بالأحداث الجوية غير المواتية وتأثيرها على الخدمات العامة مثل الكهرباء والنقل. وقد تؤدي مثل هذه الأحداث أيضاً إلى زيادة تكاليف التأمين وتكاليف الإصلاح، مما يؤثر على الربحية.

المخاطر الانتقالية

تؤثر عملية الانتقال إلى اقتصاد منخفض الكربون على البنوك من خلال تراجع قيمة الأصول والاستثمارات المحفوظ بها في القطاعات ذات الاستخدام الكثيف للكربون، والإضرار بالسمعة بسبب شدة التدقيق على عمليات الإقراض للقطاعات ذات الانبعاثات الغازية المرتفعة والتغيرات في العمليات من أجل استيعاب تقنيات توفير الطاقة.

الفرص بالنسبة للبنوك

أ. تعزيز قيمة العلامة التجارية

تساعد المبادرات التي تساهم في التنمية المستدامة، سواء كانت لتعزيز الحياة النباتية أو تطوير المهارات لخدمة العدالة الاجتماعية، في بناء علامة تجارية إيجابية للبنك.

ب. تعزيز قاعدة العملاء وجذب الاستثمارات

أصبح العملاء أكثر وعياً بالبيئة. ففي دول مجلس التعاون الخليجي، أعرب أكثر من 80% من المستهلكين عن رغبتهم في تبني أساليب حياة مستدامة⁶. وفي هذا السياق، قد تساعد عروض المنتجات القائمة على الاستدامة في توسعة قاعدة العملاء. ومثالاً على ذلك منح العملاء نقاط مكافأة على بطاقتهم الائتمانية مقابل مبادرات الاستدامة والتي تؤهلهم لاستبدالها فيما بعد ببعض المزايا. وتشمل هذه المبادرات شراء منتجات صديقة للبيئة أو استخدام وسائل النقل العام أو إجراء معاملات غير ورقية. ويمكن أن تساعد هذه العروض البنوك المدرجة على تحقيق المعايير البيئية والاجتماعية والحوكمة وبالتالي جذب الاستثمارات في الأسهم المرتبطة بتلك المعايير. كما بإمكان البنوك إطلاق سندات خضراء يمكن استخدامها في تمويل المشروعات البيئية.

ج. وسائل جديدة للتمويل

توفر التقنيات الجديدة لتقليل التأثير المناخي السلبي سبلاً إضافية للتمويل. ومن الأمثلة على ذلك المركبات الكهربائية وحلول البناء القائمة على الطاقة الفعالة والمشروعات الكبيرة والمنشآت الصغيرة لمصادر الطاقة المتجددة. ومن الفرص الأخرى التمويل الانتقالي الذي ينطوي على تمويل المبادرات من قبل القطاعات ذات الانبعاثات المرتفعة لخفض انبعاثاتها.

د. التوريق الأخضر

مع تزايد الاهتمام بالاستثمارات في مجال المعايير البيئية والاجتماعية و الحكومية، قد يشهد التوريق في القروض الخضراء المرتبطة بالاستدامة صعوداً جيداً من شأنه مساعدة البنوك على تحرير رؤوس الأموال مع تسهيل قاعدة التمويل على نطاق واسع للمشروعات الصديقة للبيئة.

هـ. ضمان النمو المستدام للاقتصاد غير النفطي

تتطلب عملية التنويع البعيدة عن النفط نمو القطاع الخاص غير النفطي وارتفاع محافظته الائتمانية. وبما أن البنوك تشكل 90% من القطاع المالي في الكويت فهي في وضع جيد يؤهلها للعب دور رئيسي في تسهيل التنمية المستدامة في الاقتصاد غير النفطي⁷. فهي تشجع مبادرات الاستدامة في الاقتصاد ككل من خلال توفير القروض المرتبطة بالاستدامة.

⁵ الهيئة العامة للبيئة، نشرة الطبيعة

⁶ استبيان مجموعة بوسطن الاستشارية، يناير 2021

مبادرات الاستدامة في الكويت

نفذت الحكومة وكبار اللاعبين في القطاع المالي مبادرات مختلفة لضمان الاستدامة.

أ. الحكومة

- وقعت الحكومة على اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن التغير المناخي واتفاق باريس للمناخ وبروتوكول كيوتو. وفي عام 2015 تبنت أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة.
- إنشاء لجنة وطنية للتنمية المستدامة لتسهيل عملية تنفيذ أهداف الاستدامة.
- أهداف الطاقة المتجددة – 15% من الكهرباء يجب أن تأتي من مصادر الطاقة المتجددة بحلول عام 2030.
- خطة الكويت الوطنية للتكيف مع التغيرات المناخية 2019-2030 للتصدي لتأثير التغير المناخي.
- خطط لتطوير مترو الكويت ومدينة لخدمة مصنعي السيارات الكهربائية.

ب. القطاع المصرفي

أ. المنتجات والخدمات المصرفية التي تركز على الاستدامة

- الخدمات المصرفية عبر الإنترنت وعبر الهاتف النقال، فتح حساب مصرفي عبر الإنترنت للمساعدة على تقليل عملية التنقل إلى البنوك واستخدام الأوراق.

ب. مبادرات أخرى من قبل بنك الخليج

- حملة التنظيف بمناسبة يوم التنظيف العالمي بمشاركة الموظفين وبالتعاون مع منظمة غير ربحية، النوير
- ضمان التنوع ومشاركة السيدات الذين يشكلون 43% من القوة العاملة وتوفير فرص العمل لذوي الاحتياجات الخاصة. مع العلم أن البنك هو أحد الموقعين على مبادئ تمكين المرأة التابعة للأمم المتحدة وأطلق مبادرة "نساء الحكمة" Women of Wisdom.
- تطوير المهارات من خلال برنامج أجيال والمشاركة في برنامج فكرة وبرنامج إنجاز، جمعية غير ربحية تهدف إلى التعليم والتدريب وإعداد الشباب الكويتي لسوق العمل.
- رعاية المبادرات مثل ملتقى الجهاز المركزي للمناقصات العامة للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، ومعرض الكويت للتكنولوجيا 2020، وسوق قوت، ومؤتمر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت.
- إعادة تدوير النفايات بالشراكة مع الشركة المتحدة لإدارة النفايات وشركة أمنية
- التوعية البيئية والتوعية المالية من خلال منشورات على مواقع التواصل الاجتماعي.

ج. اللاعبون الآخرون في القطاع المالي

أ. بورصة الكويت

- عضو في مبادرة البورصات المستدامة.
- إطلاق دليل تقارير المعايير البيئية والاجتماعية والحكومة للشركات المدرجة
- خطط لإطلاق مؤشر المعايير البيئية والاجتماعية والحكومة في المستقبل
- التقليل من استهلاك الطاقة والمياه بمقدار 1.03 مليون كيلوواط و 85 ألف جالون على التوالي في عام 2020.

ت. لاعبون آخرون

- تبني إستراتيجية المسؤولية الاجتماعية والاقتصادية للشركات من أجل القرارات الاستثمارية

المنتجات المصرفية المحتملة المرتبطة بالاستدامة

توفر المنتجات المصرفية المرتبطة بالاستدامة ميزات نشر الوعي حول الاستدامة كما توفر فرصاً لتكون مؤثرة.

أ. الودائع الخضراء

وهي حسابات للودائع تستخدم لتمويل الشركات العاملة في مجال الطاقة المتجددة ومبادرات الاستدامة للشركات. وقد تشمل الإضافات لجعلها أكثر جاذبية أسعار فوائد تنافسية وخيار تتبع أداء محفظة القروض بالإضافة إلى معايير تمويل شفافة.

ب. بطاقات السحب الآلي والبطاقات الائتمانية

بلغ عدد بطاقات السحب الآلي والبطاقات الائتمانية الصادرة عن البنوك المحلية في الكويت 4.89 مليون بطاقة مع 310 ملايين معاملة في عام 2020⁸. ومن شأن الانبعاثات الكربونية الصادرة عن صنع هذه البطاقات (21 غرام لكل بطاقة) وطبيعتها غير القابلة للتحلل البيولوجي أن تجعلها أقل صديقة للبيئة. وتشمل الخيارات المرتبطة بالاستدامة صناعة البطاقات الائتمانية وبطاقات السحب الآلي من البلاستيك المعاد تدويره أو من المواد القابلة للتحلل البيولوجي ومنح المكافآت أو النقاط على البطاقات الائتمانية للمساهمات البيئية والمجتمعية التي يقوم بها العملاء وتتبع الأثر البيئي للمشتريات التي تتم على البطاقات.

ج. تمويل الأعمال والمبادرات التي لها تأثير في المعايير البيئية والاجتماعية والحوكمة

يمكن للشركات التي لها تأثير إيجابي على الحوكمة والمسؤولية البيئية والمجتمعية مثل شركة إعادة التدوير وإدارة النفايات أن تحصل على قروض تفضيلية. وقد تتضمن أيضاً تمويل مشروعات الطاقة المتجددة، وتمويل المبادرات مثل تركيب الألواح الشمسية على أسطح المباني وتطوير المهارات لذوي الاحتياجات الخاصة.

هـ. التمويل المرتبط بالاستدامة

تتضمن القروض المرتبطة بالاستدامة ربط شروط القروض الممنوحة للشركات بإنجازات الاستدامة للشركة المقترضة. وبما أن استخدام عوائد القروض غير محدود فإن شروط القروض، على سبيل المثال أسعار الفوائد، فقد تتم زيادتها أو خفضها بناءً على تحقيق أهداف الاستدامة المتفق عليها مسبقاً. وإضافة إلى ذلك، وبما أن الشركات تواجه مخاطر بسبب التغير المناخي والانتقال إلى اقتصاد منخفض الانبعاثات الكربونية فإن إدراج معايير الحوكمة والمسؤولية البيئية والمجتمعية في التقييم الائتماني من شأنه أن يساعد في التقييم الشامل لهذه المخاطر.

و. قروض البيوت الخضراء وقروض السيارات

تشير قروض البيوت الخضراء إلى القروض الممنوحة لبناء أو شراء البيوت الموفرة للطاقة. وتشكل القروض المقسطة حوالي 33% من إجمالي المحفظة الائتمانية للقطاع الخاص في الكويت⁹. ونظراً لارتفاع الطلب على الكهرباء في مساكن الكويت، فقد توفر قروض البيوت الخضراء فرصة جيدة لضمان الاستدامة في هذا القطاع¹⁰.

وتشكل وسائل النقل ثالث أكبر مصدر انبعاثات الغازات الدفينة في الكويت¹¹. وتعتبر قروض السيارات لشراء المركبات الكهربائية وتعديل أسعار الفائدة بناءً على تصنيف الغازات الدفينة المنبعثة من المركبة من بعض الخيارات المؤثرة على هذا القطاع.

التحديات التي تواجه المنتجات المصرفية المستدامة

أ. اختيار الشركات المناسبة للإقراض

إن التحديات مثل الغسل الأخضر (تحويل الأموال المخصصة للأنشطة الخضراء) والإفصاحات غير الموحدة حول الحوكمة والمسؤولية البيئية والمجتمعية والتي غالباً ما تكون طوعية، تجعل من الصعب اختيار المبادرات أو الأعمال المناسبة للبنوك لعمليات الإقراض. كما أن المعايير وإعداد التقارير والتحقق من الأهداف مثل خفض ثاني أكسيد الكربون فهي ليست سهلة أيضاً.

ب. فترة سداد أطول ومخاطر عالية في المشروعات ذات التمويل الأخضر

يتطلع مطورو مشروعات الطاقة المتجددة عادة إلى قروض ذات فترات سداد أطول تتراوح من 20-25 عاماً. وهذه المشروعات معرضة أيضاً لمخاطر التكنولوجيا والمخاطر التنظيمية وما إلى ذلك. ومن المحتمل أن تكون المشروعات التجارية في العديد من التقنيات المتعلقة بالاستدامة جديدة في السوق وقد يُنظر إليها على أنها ذات مخاطر أعلى.

الخلاصة

قد تشهد عمليات الإفصاح المتعلقة بالاستدامة تزايداً في الكويت بما يتماشى مع الاتجاهات العالمية بدعم من مبادرات مثل إطلاق دليل إعداد التقارير حول الحوكمة والمسؤولية البيئية والمجتمعية من قبل بورصة الكويت. وقد تشجع زيادة الشفافية على القروض المرتبطة بالاستدامة. ومن بين الإجراءات الأخرى التي قد تساعد البنوك على لعب دور أكبر في مجال التنمية المستدامة، إدراك حجم السوق المحلي وتحديد مشروعات الحوكمة والمسؤولية البيئية والمجتمعية، واقتراح أسعار فائدة على منتجات الحوكمة والمسؤولية البيئية والمجتمعية، والتعاون مع بنوك تنمية متعددة الأطراف على الإفراض وتقديم الخبرة الفنية للمشروعات، بالإضافة إلى ورش العمل التوعوية.

⁸ البنك الكويت المركزي 2020

⁹ البنك الكويت المركزي 2020

التقرير الوطني التطوعي للكويت 2019، وكالة الطاقة الدولية ¹⁰

خطة التكيف الوطنية 2019-2030¹¹